

الجهل نوعان

الجهل نوعان : نوع يعذر به صاحبه ، ونوع لا يعذر به ، حقيقة جهلها الكثيرون قال ابن القيم : **وَقَالَ سَيِّحَانَهُ {وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِصُّ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِيبٌ وَإِنَّهُمْ لِيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مَهْتَدُونَ}**

فأَخْبَرَ سَيِّحَانَهُ أَنَّ مِنْ ابْنَاهُ بَقْرِينَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَضَلَالَهُ يَهُوَ ، إِنَّمَا كَانَ يَسْبِبُ إِعْرَاضَهُ وَعَشُوهُ عَنْ ذِكْرِهِ الَّذِي أُنْزِلَهُ عَلَى رَسُولِهِ ، فَكَانَ عَفْوَةً هَذَا الإِعْرَاضُ أَنْ قَبِضَ لَهُ شَيْطَانًا فِي صَدِّهِ عَنْ سَبِيلِ رَبِّهِ وَطَرِيقِ فَلَاحِهِ ، وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مَهْتَدٌ ، حَتَّى إِذَا وَافَى رَبِّهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَعَ قَرِينِهِ ، وَعَانِينَ هَلْكَالَكَهِ إِفْلَاسِهِ ، قَالَ : { يَا تَيْمَتْ بَنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمُشْرِقِينَ فِيَّسَ الْقَرِينَ }

وَكُلُّ مَنْ أَغْرَضَ عَنِ الْاِهْتِدَاءِ بِالْوَحْيِ الَّذِي هُوَ ذَكْرُ اللَّهِ قَلْلَابُدُ أَنْ يَقُولَ هَذَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ .

فَإِنْ قِيلَ فَهَلْ لَهُدَا عَذْرٌ فِي ضَلَالِهِ إِذَا كَانَ يَحْسِبُ أَنَّهُ عَلَى هَدِيٍّ كَمَا قَالَ تَعَالَى { وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مَهْتَدُونَ } قِيلَ : لَلَا عَذْرٌ لَهُدَا وَأَمْثَالُهُ مِنَ الظَّالِلِ الَّذِينَ مُنْشَأُ ضَلَالَهُمْ إِعْرَاضُ عَنِ الْوَحْيِ الَّذِي حَاجَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ ، وَلَوْ طُنِّ أَنَّهُ مَهْتَدٌ ؛ فَإِنَّهُ مُفْرِطٌ بِإِعْرَاضِهِ عَنِ اِتِّبَاعِ دَاعِيِ الْهُدَى ، فَإِذَا ضَلَّ قَائِمًا أَتَى مِنْ تَفْرِيظِهِ إِعْرَاضَهُ ، وَهَذَا يَخْلُفُ مِنْ كَانَ ضَلَالَهُ لِعَدْمِ يُلْوَغِ الرَّسَالَةِ وَعِزْزَهُ عَنِ الْمُؤْصُلِ إِلَيْهَا ، فَذَاكَ لَهُ حُكْمُ آخَرُ ، وَالْوَعِيدُ فِي الْقُرْآنِ إِنَّمَا يَتَنَاهُ أَوْلَى ، وَأَمَّا الثَّانِي فَإِنَّ اللَّهَ لَلَّا يَعْذِبُ أَحَدًا إِلَّا بِإِقْامَةِ الْحِجَّةِ عَلَيْهِ ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى { وَمَا كُنَّا مُعْذِبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا } وَقَالَ تَعَالَى { رَسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَنَّا لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حِجَّةٌ بَعْدَ الرَّسُولِ } وَقَالَ تَعَالَى فِي أَهْلِ النَّارِ { وَمَا طَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنَّ كَانُوا هُمُ الطَّالِمِينَ } وَقَالَ تَعَالَى { أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتِ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتِ لَمِنَ السَّاخِرِينَ أَفَلَا تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَذَلَنِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُفْقِدِينَ أَفَلَا تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنِّي لَيْ كَرِهَ كُلُّ مَنْ مُحْسِنٌ بِلِي قَدْ جَاءَكَ آيَاتِي فَكَذَبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ } وَهَذَا كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ . مفتاح دار السعادة (1/208).